

أبو علي الفارسي النحوي

تحقيق الدكتور شاكر الفحام

١ - الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفسوي ، أبو علي الفارسي النحوي اللغوي .

٢ - أخذ عن أبي اسحاق الزجاج ، وأبي بكر بن السراج ، وأبي بكر بن دريد ، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش . ورؤى عن علي بن الحسين بن معدان ، وأبي بكر بن مجاهد .

٣ - قرأ عليه عضد الدولة فنا خسرو بن بويه الأدب ، وحظي عنده ، وروى عنه . وكانت مكاتبه عنده جليلة ، وصنف له الايضاح العضدي ، والتكملة . وقرأ عليه علي بن عيسى بن الفرّج بن صالح الربعي ، وأبو الفتح عثمان بن جني ، وأبو طالب أحمد بن بكر العبدي . وروى عنه القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي ، وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد ، وعلي بن محمد بن الحسن / المالكي ، وأبو محمد الجوهري ، وأبو القاسم الأزهرّي ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالغ ، وأحمد بن فارس الأديب المنبجي ، وأبو الحسن الزعفراني .

٤ - قدم حلب على سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، وأقام بها عنده مدة ، واجتمع بأبي عبد الله الحسين بن خالويه ، وأبي سعيد السيرافي بحضرتة ، وجرت بينها وبينه بحوثٌ ومناظرات

● ترجمة أبي علي الفارسي مستخرجة من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن

البيدبي .

ومسائل . وكان يسمى ابن خالويه الجاهل ، وذكر ذلك في غير موضع من كتاب التذكرة . وأملى بحلب المسائل الحلبية ، وهي المسائل التي وقعت له بحلب وتكلم عليها . وكان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة ، فإنني وقفت على سماع أحمد بن فارس الأديب منه في جمادى الأولى من هذه السنة بحلب . وقيل إنه ورد حلب رسولا إلى سيف الدولة .

٥ - وكان حسن الكلام ، ماهراً في علم العربية ، حسن الغوص على المعاني الدقيقة .

٦ - وله من الكتب المؤلفة : (١) كتاب ردّ فيه على أبي اسحاق الزجاج في كتاب معاني القرآن مسائل ، لقبه كتاب الاغفال ، (٢) وله كتاب الحجة تكلم فيه على مذاهب القراء السبعة الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر بن مجاهد ، ووجوهها في العربية ، واحتج لكل واحد منهم ، (٣) وله كتاب الايضاح والتكملة الملقب بالعضدي ، عمله للملك عضد الدولة فناخسرو ، (٤) وكتاب يُعرف بالعوامل ، (٥) وكتاب المقصور والمدود ، (٦) وكتاب التذكرة ، وهو كتاب عزيز ، كثير الفائدة ، تكلم فيه / على معاني آيات من القرآن ، وأحاديث عن النبي ﷺ ، ومعاني آيات من أشعار العرب ، ومسائل من النحو والتصريف ، أبدع فيه ، وهو كثير الفائدة ، (٧) وكتاب الايضاح الشعري ، (٨) وله كتاب المسائل الحلبية التي ذكرناها ، (٩) والمسائل القصريات ، (١٠) والمسائل البغداديات ، (١١) والمسائل البصريات ، (١٢) والمسائل العسكرية ، (١٣) والمسائل الشيرازية ، (١٤) وكتاب نقض الهاذور .

٧ - وذكر أبو حيان التوحيدى أنه كان يشرب ويتخالع ويفارق هذبي أهل العلم .

٨ - أخبرنا أبو الفضل المرجي بن أبي الحسن بن هبة الله الواسطي التاجر قال أخبرنا القاضي أبو طالب محمد بن علي بن محمد بن الكتاني الواسطي قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن طاهر قال أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي قراءة عليه وأنا أسمع قال حدثنا علي بن الحسين بن معدان قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام بن عامر كان جاراً له فأخبره أنه طلق امرأته ثم ارتحل الى المدينة ليبيع عقاراً له ومالاً فيجعله في الكراع والسلاح ، ثم يجاهد الروم حتى يموت ، فلقبه رَهْطٌ من قومه فهو عن ذلك ، وأخبروه أن رهطاً من قومه^(١) أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ [فنهاهم نبيُّ الله ﷺ]^(٢) وقال : أليس لكم في أسوة ؟ فراجع امرأته . فلما أن قدم علينا أخبرنا أنه أتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله / ﷺ فقال : ألا أدلك ، ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قلت : من ؟ قال : عائشة . فذهبت إليها ومررت بحكيم بن أفلح فاستلحقته إليها ، فقال : ما أنا بقاربه ، إني نهيته أن تقول بين الشيعتين شيئاً^(٣) فأبت إلا مُضِيّاً ، فأقسمت عليه فقام معي فأتيناهما فسلمنا عليها ودخلنا ، فعرفتُ حكيماً فقالت : من هذا معك ؟ قال : سعد بن هشام ، فقالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر ، فقالت : نعم المرء كان عامراً ، قُتِلَ مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد . فقالت : يأم المؤمنين ، أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما

(١) في صحيح مسلم ٦ : ٢٥ « أن رهطاً ستة » ..

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من صحيح مسلم ٦ : ٢٥ .

(٣) في صحيح مسلم ٦ : ٢٦ « أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً » .

تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلقه كان القرآن. فهمت أن أقوم، فبدأ لي فسألته فقلت: أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أما تقرأ هذه السورة: المزمل؟ قلت: نعم، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ بأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً، ثم أنزل الله تعالى التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً بعد إذ كان^(٤) فريضة، فهمت أن أقوم، فبدأ لي فسألته فقلت: أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ فقالت: كنا نعدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله عز وجل لما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك وهو يتوضأ، ثم يصلي تسع / ركعات لا يقعدُ فيهن إلا في الثامنة، فيحمد الله ويذكره ويدعو ثم ينهض ولا يسلم، ويصلي التاسعة، فيجلس فيحمد الله ويذكره ويدعو ثم يسلم تسليماً يُسمِعنا، ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك إحدى عشرة ركعة، أي بُني. فلما أسنَّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع، ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك تسع، أي بُني. وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحبَّ أن يداوم عليها. وكان إذا غلبه عن قيام الليل شيء: نومٌ أو وجعٌ، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة^(٥). ولا أعلم نبيَّ الله ﷺ قرأ القرآن في ليلةٍ، ولا قام ليلةً حتى أصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير شهر رمضان.

قال: فرجعت من عندها فأتيت علي ابن عباس فأنبأته بحديثها، فقال: صدقت. أما إني لو كنت أدخل عليها لشافهتها به مشافهة^(٦). فقال

(٤) في المخطوطة: كانت.

(٥) في المخطوطة: اثني عشر ركعة.

(٦) في صحيح مسلم ٦ : ٢٨ « فقال : صدقت . لو كنت أقربها أو أدخل عليها لأتيتها

حتى تشافهني به » .

حكيم بن أفلح : أما إني لو كنتُ أعلمُ أنك لا تدخل عليها ما أنبأتك
بحديثها .

٩ - أنبأنا أبو الين زيد بن الحسن الكندي قال أخبرنا أبو منصور
القرزاز قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال قال لي التنوخي :
ولد أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي الفارسي بفسا ، وقدم
بغداد فاستوطنها ، وسمعنا منه في رجب من سنة خمس وسبعين وثلاث
مئة ، وعلت منزلته في النحو حتى قال قوم من تلامذته هو فوق المبرد
وأعلم منه .

وصنّف كتاباً عجيباً حسنة / لم يسبق إلى مثلها ، واشتهر ذكره في
الأفاق ، وبرع له غلمان حذاق مثل عثمان بن جني وعلي بن عيسى
الشيرازي وغيرهما . وخدم الملوك ونفق عليهم ، وتقدم عند عضد
الدولة ، فسمعتُ أبي يقول : سمعتُ عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي عليّ
النحويّ الفسويّ في النحو ، وغلام أبي الحسين الرازي الصوفي في النجوم .

١٠ - أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن محمود بن الحسين الساوي
بالقاهرة قال : أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الاصبهاني اجازة
إن لم يكن سماعاً ، قال : سمعت القاضي أبا منصور العمراني بآمد يقول
سمعت أبا الحسن علي بن فضال النحوي يقول : كان عضد الدولة يقرأ
الأدب على أبي علي الفارسي ، ويبالغ في إكرامه ، ويحضّره معه المائدة ،
فلما كبر وأضرّ كان يُحضّره أيضاً على العادة المستمرة . وكان من رسمه^(٧)
أنه إذا فرغ من الأكل يلتفت والفرّاش قائم فيقلب الماء على يده ، فاتفق
يوماً أن كان الفرّاش مشغولاً ، فلما التفت الشيخ ليغسل يده اختلته

(٧) أي وكان من رسم أبي علي الفارسي .

عضد الدولة وجاء مجيء الفَرَّاش فأخذ الإبريق وقلب على يده الماء ، فجاء الفَرَّاش فأومأ إليه أن أمسك ، إلى أن فرغ وأعطاه المنديل فمسح يده ورجع إلى مكانه ، فقال الفَرَّاش : ياسيدنا تعلم من قلب على يدك الماء ؟ فقال : أنت ، فقال إنما كان مولانا عضد الدولة ، فقام الشيخ أبو علي قائماً وقال : لو لم أجد من حلاوة العلم إلا هذا لكان فضلاً كثيراً . ثم رفع يديه نحو السماء وقال : أكرمك الله الذي أكرمتني لأجله ، أكرمك / الله الذي أكرمتني لأجله ، وجعل يكرره .

١١ - قرأت بخط أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الجواليقي رحمه الله في تعليق له نقله من خط ابن برهان ، وأنبأنا به شيخنا أبو الين الكندي عنه قال فيما نقله من خط ابن برهان ، قال أبو الفتح^(٨) بعد أن دعا لأبي علي : كان إذا قعد على سريرته الذي كان يقعد عليه أوقات درسه لا يرى العالم إلا دونه ، وما كان يفكر في أحد ، حتى إنه كان اذا جرى حديث عضد الدولة قال : صاحب السطح فعل كذا ، وصاحب السطح قال كذا ، وذلك أن الملك بشيراز كان يقعد في أكثر أوقاته على سطح له كان فيه مجلسه ، فكان أبو علي يجري على ذلك ويقول صاحب السطح : ثم قال أبو الفتح : وما كان مع ذلك إلا بحيث يضع نفسه ، فإنه كان فوق كل من نظر في هذا العلم ، ولو عاش أبو العباس وأبو بكر وطبقتهما لأخذوا عنه بلا أنفة ، ولو أدركه الخليل وسبيويه لكانا يُقرآن له ويتجملان به . وقرأت عليه بالشام كتاب تصريف المازني ، وكنت قليل المعرفة إذ ذاك باللغة ، فسألته عن شيء من تفسير اللغة فيه ، فنظر إلي مغضباً ، وعبس وجهه . قال أبو الفتح : وكذا طريقة النحويين .

(٨) أي أبو الفتح عثمان بن جني .

١٢ - قال : وذاكرتُ بكتاب العين يوماً شيخنا أبا عليّ فأعرض عنه ولم يرضه لما فيه من القول المرذول والتصريف الفاسد ، فقلت له كالمحتج عليه : فيان في تصنيفه راحةً لطالب الحرف / لأنه منساقٌ متوجه ، وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجهرة ، فقال : أرايت لو أن رجلاً صنّف لغةً بالتركية تصنيفاً حسناً هل كنا نقبلها منه ونستعملها ؟ أو كلاماً هذا نحوه ، قد بُعد عهدي به .

١٣ - وحدثنا [أبو علي الفارسي] قال : حدثني أبو بكر قال : مارأينا كتاب العين بسرّ من رأى مع بعض أصحاب حسين^(٩) .

١٤ - وكان أبو علي يقول : لما هممتُ بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : يا أبا عليّ ، لا تقرأ هذا الموضوع عليّ فإنّ أعلم به مني .

- محمد بن الحسن هو ابن دريد

١٥ - ومما نقله من خط ابن برهان ، قال ابن جني : وحدثني أبو علي أنه وقع حريق بمدينة السلام فذهب له جميع علم البصريين ، قال : وكنتُ كتبت ذلك كله بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجده من الصندوق الذي احترق شيئاً البتة إلا نصف كتاب الطلاق [عن محمد بن الحسن]^(١٠) ، فسألته عن سلوته وعزائه عن ذلك ، فنظر إليّ معجباً ثم قال : بقيت شهرين لا أكلم أحداً حزناً وهماً ، وانحدرتُ الى البصرة لغلبة الفكر عليّ ، وأقتُ مدةً ذاهلاً متحيراً .

(٩) الكلمة غير منقوطة ويمكن أن تقرأ « حنين » .

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة من معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٥٧ .

١٦ - ومما نقله من خط ابن برهان ، وذكر ابن برهان أنه نقله من خط أبي الحسن الزعفراني مما حكاه عن أبي علي ، قال أبو علي : من كثرة احتشامي وتقبضي ما كنتُ أسمع الساعات الكثيرة فلا أقول لهم سَمِعُوا لي ، وإلا لو كنتُ ممن لا يحتشم لقد كان من السماع لي بيد الناس غير قليل .

١٧ - وكان أبو علي اذا عبّر عن لفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه وأعاد / ذلك المعنى عنه بلفظ غيره ففهمه يقول : هذا إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه ، وإذا رآه في قميص كحلي لم يعرفه .

١٨ - وكان رحمه خشن الملمس ، حَزَنَ المتنفس ، يريد من مبتدئي أصحابه أن يفهموا اللفظة من العلم بالكشف من القول ، وكان ربما توقف بعضهم عن فهم ما يقوله فينبو عنه ويقول له : ياهذا ، أليس قد مضى في ذلك اليوم لنا شيء يشبه هذا ، ووالله ما نعلم الى شيء يوميء ، ولا كم بعد ذلك اليوم من يوم مجلسها ، ولعله أن يكون منذ ذلك اليوم الى وقتها من الأصول والفروع مالا يحيط بعلمه الا الله خالقها .

١٩ - ومما نقله من خط ابن برهان ، قال أبو الفتح : وكان أبو علي رحمه الله كثيراً ما يروم إبراز الشيء الى لفظه ، وهو نَصْبُ عينه ، ونَجْيُ فكره ، وساتر بينه وبين كل مرئي غيره ، إلا أنه مع ذلك معاز له ، متاب عليه ، غير مُسْمِحٍ ولا منقاد معه ، فإن لم يكن إلا أخذ عنه سهل المذهب شرحه ، طيغ الطبع سَجَحَه ، قد جاوده الى الأمد ، وقاوده الى الحبار والجدد ، وفاتشه الأتقاب ، وصحبه في كل أوب وباب ، أجيلا فلم ينبطا ، وكانا حَرَيَّ أن يحتدا ويحتلطا ، ثم كيف لنا بعد ساعة من ساعاته ، ونفثه من رقياتهِ ، وعفا الله عنه ، فما أقلَّ العوض في هذا السواد منه .

٢٠ - قرأتُ بخط سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي : ذكر أبو الفتح في النوادر أن كتب أبي عليّ الفارسيّ احترقت بالبصرة في ربيع الأول سنة خمسٍ وثلاث مئة بدار أبي الريان الأهوازي الكاتب ، وكان قد أسكنه إياها ، ولم يكن بالدار تلك الساعة ، فلما علم جاء إلى الدار ، فوقع من غلامه المفتاح ، وكان الخشبُ ساجاً فلم ينكسر ، فصعدوا إلى السطوح ، وكان للدرجة باب مغلق فلم يفتح ، وقويت النارُ فحالت بينه وبين الكتب ، وكان في الدار أثاثٌ كثيرٌ لصاحبها ، فغشيّ على الشيخ وحمل على الظهر إلى دار أخرى لأبي الريان ، فبقي يوماً وليلة لا ينطق ، وثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب إلا اليسير بالكراهة ، وبقي واجماً سنةً لا يُقرىء ولا يُقرأ ، وكان أبو الريان يخدمه^(١١) ويسلّيه بكل ما يقدر عليه . وكانت الكتب أربع مئة مجلد ، فأعطاه ثلاث مئة دينار مغربية ، وأربعين حزمة كاغد . وكان ينخيه^(١٢) ويقول له : الناس يقولون عنك صحفيٌّ ، لأنك عجزت عن العلم بعد مضيّ الكتب ، وكان قد سلم له المجلد الأول من كتاب سبويه لأنه كان معه ، وكان لأبي الريان نسخة بخط السيرافي فوهبها له ، وعاد إلى القراءة^(١٣) .

٢١ - قرأتُ في تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري ، قال : وحدثني الشيخ أبو العلاء / رحمه الله أن أبا علي كان صديقاً لجده أبي الحسن سليمان بن محمد ، وكان صادقاً بانطاكية ، ثم أن أبا علي مضى إلى العراق ، وصار له جاه عظيم من الملك فناخسرو ، وأن بعض الناس وقعت له حاجة في العراق احتاج فيها إلى كتاب من القاضي أبي الحسن

(١١) وقد تقرأ : « يخدمه » .

(١٢) رجحنا هذه القراءة ، والكلمة غير واضحة تمام الوضوح .

(١٣) جاء الخبر (٢٠) في حاشية الصفحة من المخطوطة ، وفي آخره كلمة « صح » .

سليمان الى أبي علي الفارسي ، فلما وقف على الكتاب قال : اني نسيتُ الشام وأهله .

٢٢ - قال : وكان أهل بغداد يقولون في زمانه : لو عاش سيويه لاحتاج اليه .

٢٣ - أنبأنا أبو الين الكندي قال أخبرنا أبو منصور السزاز قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال : الحسن بن أحمد بن عبد انفار بن سليمان أبو علي الفارسي . جمع علي بن الحسين بن معدان صاحب اسحاق بن راهويه ، وكان عنده عنه جزء واحد . حدثنا عنه الأزهرى والجوهري وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد وعلي بن محمد بن الحسن المالكي والقاضي أبو القاسم التنوخي .

- ومن مصنفاته كتاب الايضاح في النحو ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب الحجة في القراءات .

(التتمة والتعليق في الجزء التالي)

شاكر الفحام